ابن إسحاق المروزي قال حدثنا الحسن بن يحيى بن أبي الربيع الجرجاني قال أخبرنا عبدالرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري عن كعب بن مالك أن النبي ص - قال نسمة المسلم طير تعلق في شجر الجنة حتى يرجعها إلى جسده قوله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا ﷲ وإنا إليه راجعون إلى قوله تعالى وأولئك هم المهتدون روي عن عطاء والربيع وأنس بن مالك أن المراد بهذه المخاطبة أصحاب النبي ص - بعد الهجرة قال أبو بكر جائز واﷲ أعلم أن يكون قدم إليهم ذكر ما علم أنه يصيبهم في اﷲ من هذه البلايا والشدائد المعنيين أحدهما ليوطنوا أنفسهم على الصبر عليها إذا وردت فيكون ذلك أبعد من الجزع وأسهل عليهم بعد الورود والثاني ما يتعجلون به من ثواب توطن النفس قوله تعالى وبشر الصابرين يعني واﷲ أعلم على ما قدم ذكره من الشدائد وقوله تعالى الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا ﷲ وإنا إليه راجعون يعني إقرارهم في تلك الحال بالعبودية والملك له وأن له أن يبتليهم بما يشاء تعريضا منه لثواب الصبر واستصلاحا لهم لما هو أعلم به إذ هو تعالى غير متهم في فعل الخير والصلاح إذ كانت أفعاله كلها حكمة ففي إقرارهم بالعبودية تفويض الأمر إليه ورضى بقضائه فيما يبتليهم به إذ لا يقضي إلا بالحق كما قال تعالى واﷲ يقضي بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء وقال عبداﷲ بن مسعود لأن أخر من السماء أحب إلي من أن أقول لشيء قضاه اﷲ تعالى ليته لم يكن وقوله تعالى إنا ﷲ وإنا إليه راجعون إقرار بالبعث والنشور واعتراف بأن اﷲ تعالى سيجازي الصابرين على قدر استحقاقهم فلا يضيع عنده أجر المحسنين ثم أخبر بما لهم عند اﷲ تعالى عند الصبر على هذه الشدائد في طاعة اﷲ تعالى فقال أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة يعني الثناء الجميل والبركات والرحمة وهي النعمة التي لا يعلم مقاديرها إلا اﷲ تعالى كقوله في آية أخرى إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ومن المصائب والشدائد المذكورة في الآية ما هو من فعل المشركين بهم ومنها ما هو من فعل اﷲ تعالى فأما ما كان من فعل المشركين فهو أن العرب كلها كانت قد اجتمعت على عداوة النبي ص - غير ما كان بالمدينة من المهاجرين والأنصار وكان خوفهم من قبل هؤلاء لقلة المسلمين وكثرتهم وأما الجوع فلقلة ذات اليد والفقر الذي نالهم وجائز أن يكون الفقر تارة من اﷲ تعالى